البرهان الصريح
في اثبات ألوهيَّة المسيح

ردًّا على مجلَّة المنار للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الفصل السابع

ألوهيَّة المسيح في موته

وُلد المسيح مولد إله . عاش عيشة إله . حياتهُ واعمالهُ وتعاليمهِ كلها مطابقة لحياة ولاعمال ولتعاليم الاله . ولكن أنقول ايضاً انهُ مات موت الاله ؟ أليس الاحرى بالمسيحي ان يطأطئ رأسهُ خجلاً امام الجلجلة بازاء المصلوب حيث يرى سيّدهُ منازعاً بين لصَّين وهدفاً لكل ضروب العار والهوان ؟ او ليس مجرَّد موتهِ كافياً لجحود الوهيَّتهِ ؟ فاين القوَّة من الضعف ! وما الاتفاق بين الاله الحيّ القويّ والموت الذي هو دليل الانحلال والفناء ! فدَعْنا من تأليهِ مسيحك فانك اذا ذكرتَ موتهُ اقررتَ انهُ ليس بالله اذ الموت واللاهوت على طرفي نقيض ؟

فما نجيب الى هذا القول أما من شأنهِ ان يُفحمنا ويزيف كلَّ ادلَّتنا ؟

كلَّا ليس ثَمَّ من داعٍ الى الخجل فبيبات ان نجد في موت المسيح ما يخجلنا بل نجد على خلاف ذلك ما يزيدنا اعتباراً لشخصهِ وثقةً بلاهوتهِ وليس مجلًى اعظم للقوَّة من ان تبرز في الضعف كما قال الرسول في رسالتهِ الثانية الى اهل قورنتس (١٢ : ٩) : « انَّ القوَّة تُكمَّل في الوَهن » وقد ظهرت تلك القوَّة الالهيَّة بكلّ بهائها في صليب المسيح كما قال الرسول عينهُ (٢ كور ١٣ : ٤) : « انَّ المسيح وان يَكُن صُلِب عن ضُعف لكنَّهُ حيّ بقوَّة الله » . ومن ثَمَّ لم يخجل ان يبشّر بهِ مفتخراً بذلك الصليب كآية القوة فقال (١ كور ١ : ٢٢ — ٢٥) : « انَّ اليهود يسألون الآيات واليونانيّين يبتغون الحكمة امَّا نحن فنكرز بالمسيح مصلوباً شكًّا لليهود وجهالةً للامم وللمدعوّين من اليهود واليونانيين فالمسيح قوَّة الله وحكمة الله لأن مُستَجهَل الله احكم من الناس ومستضعف الله اقوى من الناس » . فلا خوف اذن علينا اذا

اقروا بصاب السيد المسيح وموتهِ لأنهُ جعل ذلك الموت دليلاً على قوتهِ بل هو برهان ساطع على لاهوتهِ .

*

ان من يلقي بطرفهِ الى البشر حتى ملوكهم وسلاطينهم وجدهم اذا بلغت حياتهم حدود الأجل ضلوا وصغروا وتلاشى وجدانهم فانَّ موتهم يشهد على ضعفهم مهما عظم جاههم وامتدَّ سلطانهم وقويت دولتهم . لانَّ شوكة الموت لا تُكسر وانتصارهُ لازم لازبٌ من كل الاحياء . وما الولادة الّا رسول الموت فالضعف يشمل طرفي حياة الانسان

وهنا ايضاً لا بُدَّ من اثبات شذوذ في ما يعمُّ البشر اجمعين فكما وجدنا بان السيد المسيح قد تفرَّد في مولدهِ بين كل بني آدم كذلك وجب القول بانَّهُ وحدهُ لم يمت كبقيَّة البشر فاضحى موتهُ بيّنةً جديدة على لاهوتهِ اذ انَّهُ جعل الموت كموطئ لمجدهِ فامكنهُ على خلاف جميع الناس ان يهزأ بالموت ويفتخر بانتصارهِ عليهِ كما قال الرسول اذ يصف المبارزة التي جرت بين المسيح والموت فغُلب الموت : « اين غَلَبتُكِ أيها الموت واين شوكتكِ أيها الموت » (١ كور ١٥ : ٥٥)

يتمنَّى البشر لو ختموا حياتهم بميتة صالحة وآخرة مجيدة . فانْ مات الشيخ بعد ان شبع من الحياة محفوفاً باولادهِ راضياً بما قسمهُ الله لهُ من النصيب الصالح مورثاً لذريّتهِ اسماً شريفاً وذكراً طيباً غبطهُ الناس على هذه الميتة السعيدة

ومنهم من يتوق الى ما هو اشرف من ذلك ألا وهو موت الجندي البطل في ساحة القتال اذ يلمح راية وطنهِ ولا يرضى بان يد العدوّ تشينها فيهجم عليهِ في حومة الوغى ويبيع حياتهُ غاليةً ليفدي تلك الراية بدمهِ فيسقط مثخناً بالجراح وهو يصرخ بملء فيهِ : فليحيَ الوطن العزيز !

اما الفلاسفة فيرون انَّهُ ليس موت امجد واسعد من ميتة الرَّجل البارّ الحكيم الذي لم يدنس عرضهُ في حياتهِ كلّها بشائبةٍ خفيفة بل قضى عمرهُ في خدمة قريبهِ يرشدهم بقولهِ ومثلهِ الى كلّ صلاح فتثور عليهِ ثوائر الظلم ويُحكم عليهِ بضروب العذابات فيتلقّى الموت بوجه بشوش ويموت بعزَّة نفسهِ دون ان ينتقم على قاتليهِ

مات الآباء كابراهيم واسحاق ويعقوب ميتة الشيوخ الابرار بعد الحياة الصالحة فكانت وفاتهم كغروب الشمس البهيّة في مساء يوم ساطع النور. مات المكابيّون ميتة الابطال في ميدان الحرب منتصرين لوطنهم. مات سقراط ميتة الحكيم المظلوم الذي قبل الموت من مواطنيهِ وهو لا يطلب سوى خيرهم

على انَّ هناك ميتةً تفوق بشرفها كل ما سواها لم تخطر على بال حكماء الوثنيين ألا وهي ميتة الشهيد الذي يتلقّى بطيب الخاطر اصناف التنكيل واشدّ العذابات ليثبت صحة ما اوحى الله من الحقائق الدينيّة فيضحّي الحياة طوعاً في سبيل الايمان. وهذه الميتة التي ترفع بالانسان فوق طبيعتهِ قد تمنَّاها الوف ومئات الوف من النصارى الذي شهد لشهامتهم جالينوس الحكيم الوثنيّ حيث قال (وقد روى كلامهُ ابو الفداء في تاريخهِ ١: ٦٥–٦٦):

انَّا نرى الآن القوم الذين يُدعَون نصارى انَّما اخذوا ايمانهم عن الرموز (يريد بالرموز الوحي الالهي) وقد يظهر منهم افعال مثل افعال مَن تفلسف بالحقيقة وذاك انَّ عدم جزعهم من الموت امرٌ قد نراهُ كلّنا. وكذلك ايضاً عفافهم...

على انَّ هذه الميتة المجيدة قد بلغت غايتها من العظمة في رأس الشهداء وإمامهم السيّد المسيح الذي فاق كل الشهداء بموت كان اهلًا بالاله. وهذا ما أقرّ بهِ زعيم الزنادقة نفسهُ اعني بهِ جان جاك روسُّو في كتابهِ المعنون باميل (Emile IV, 105) حيث: قال «ان كان موت سقراط موت فيلسوف فانَّ موت يسوع هو موت إله»

وها نحن نبيّنهُ ان شاء الله في ما يلي ولا حاجة للقول بانّنا اذا تكلّمنا عن موت الاله لا نريد الطبيعة الالهيّة التي لم يمسّها تغيير البتَّة في شخص المسيح بل طبيعتهُ البشريّة القائمة مع الطبيعة الالهيّة في اقنومهِ الواحد الالهيّ

*

ليس بانسان محض ذاك الذي يسبق ويُعلم سلفاً بموتهِ المجهول وبكل ظروف وفاتهِ من زمان ومكان ونوع دون ان يفوتهُ منها ادنى الامور. وهي حقيقة ثابتة لا تحتاج الى ايضاح لأنَّ الذي يفصّل هذه الشروط كلّها بسابق علم منهُ يُعلن بانَّ الموت عينهُ تحت حكم قدرتهِ والحكم على الموت من خواصّ الاله

والحال انَّ السيّد المسيح قد اعلن بكل تفاصيل موتهِ لم يدع منها صغيراً او

كبيرًا الَّا سبق وحدَّدهُ وذلك اوَّلًا على ألسنة الانبياء الذين تقدَّموهُ في الاجيال السالفة وثانيًا بتصريحهِ هو نفسهُ قبل وقوع الامر بزمان

امَّا ما جاء على السنة الانبياء فانَّنا قد جمعناهُ قبلًا في بعض اعداد المشرق (السنة السابعة ١٩٠٤ ص ٢٤٢ — ٢٤٤) فترى هناك انَّ زكريَّا النبيّ (٩ : ٩) وصف دخولهُ الى اورشليم راكبًا على اتان. وانَّ داود (مزمور ١٠٩ : ٤) وملاخي (١ : ١١) تنبَّآ على وضعهِ لكهنوت العهد الجديد ولسرّ القربان الاقدس. وانَّ داود ايضًا (مز ٤٠ : ١٠) روى تسليم يهوذا الاسخريوطي لسيّدهِ. وزاد زكريَّا (١١ : ١٢) بانَّ ثمن هذه الخيانة كان ثلاثين من الفضَّة ثمن حقل احد الخزَّافين. وتنبَّأ زكريَّا ايضًا (١٣ : ٧) عن تشتُّت شمل رسل المسيح كما يتبدَّد الخراف عند ضرب الراعي. واعلم صاحب المزامير (٣٤ : ١١ و٣٦ : ١٢) بتواطؤ الامم واليهود في الحكم على المسيح وبقيام شهود الزور عليهِ. وصرَّح اشعيا (٥٠ : ٦) بجلدهِ ولطمهِ والبصق عليهِ. واتَّفق داود (٢١ : ١٧) وزكريَّا (١٣ : ٦) في تعريف ثقب يديهِ ورجليهِ بالمسامير وطعن جنبهِ. وبيَّن ايضًا داود (٢١ : ١—٧) وصاحب سفر الحكمة (٢ : ١٨—٢٠) استهزاء الرؤساء بهِ على صليبهِ. وعاد داود وعيَّن (مز ٢١ : ١ و٦٨ : ٢٢) اقتسام الجند ثيابهِ واقتراعهم على لباسهِ وإسقائهم لهُ الخلّ والمرّ في عطشهِ. وذكر دانيال موت المسيح وزمنهُ (٩ : ٢٦). وقد جمع اشعيا هذه الاوصاف في فصلين من سفر نبوَّتهِ (ف ٥٢ و٥٣) هما احقّ بأن يُدعيا تاريخًا منها نبوَّةً

امَّا السيّد المسيح فقد اخبر تلاميذهُ بكل ما سيجري لهُ مفصَّلًا فقال لهم (متى ٢٠ : ١٨ ومرقس ١٠ : ٣٣ ولوقا ١٨ : ٣١): انهُ «صاعد الى اورشليم وسيتمُّ فيهِ كلُّ ما كُتب بالانبياء. فيسلمهُ اليهود الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليهِ بالموت ثمَّ يسلمونهُ الى الامم (اي الرومان) فيهزأون بهِ ويبصقون عليهِ ويجلدونهُ ويصلبونهُ ويقتلونهُ»

فيا تُرى كيف امكن المسيح ان يفعل كلّ ذلك وهو يرى جماهير الشعب تتبعهُ وتُشيد باسمهِ حتى استقبلهُ اهل اورشليم كاستقبالهم للملوك الظافرين (متى ف ٢١) بل ارادوا «ان يختطفوهُ ليقيموهُ ملكًا» (يوحنَّا ٦ : ١٥) وهم يمجدون الله في كل

ما يصنعهُ من الآيات (متى ٩:٨). أكان يستطيع ان ينتظر منهم تلك الميتة ؟ وكم ارادوا ان يثبوا عليهِ ويقتلوهُ فتارةً امسكوهُ مصممين العزم على ان يطرحوهُ عن قمّة الجبل في الناصرة (لوقا ٤ : ٢٩) وحيناً ارادوا ان يقبضوا عليهِ في البرّية وفي الجليل وحاولوا رجمهُ بالحجارة (يو ٨ : ٥١) الا انهم لم يفعلوا لأنَّ الرب كان صرَّح قائلاً بأنهُ سيُقتل في اورشليم اذ « لا يمكن أن يهلك نبيٌّ خارج اورشليم » (لوقا ١٣ : ٣٤)

وكم حاول اعداؤهُ ان يقتلوهُ في زمن لم يعيّنهُ هو فضاق ذرعهم « لأنَّ ساعتهُ لم تأتِ بعد » (يوحنا ١٣ : ١) وعلى خلاف ذلك بيَّن في بستان الزيتون انهم يفعلون بهِ ما يشاؤون لأنَّ ساعتهُ التي عيَّنها لموتهِ قد اتت فقال: (لوقا ٢٢ : ٥٣) « هذه ساعتكم وهذا سلطان الظلمة »

وكما فصَّل بعلمهِ النبويّ السابق كلَّ ما سيحدث لهُ كذلك انبأ تلاميذهُ بما سيصيبهم من خيانة احدهم ومن تشتيت شملهم ومن جحود بطرس ثلاثاً عند صياح الديك. وكلّ هذه التفاصيل يعدّدها السيّد المسيح بكل تأكيد وكلّ سذاجة ودون تبجُّح ولا قلق ولا خوف لا يطلب في سيرهِ الى الموت سوى رضى ابيهِ السماوي كما قال: « ليعلم العالم انّي أُحبّ الآب واني كما اوصاني الآب هكذا افعل قوموا ننطلق من ههنا » (يو ١٤ : ٣٠)

وكما اظهر السيّد المسيح ظهور الشمس في رائعة النهار علمهُ الالهيّ هكذا بيَّن ايضاً حرّيتهُ الالهيّة في اختيارهِ لموت العار على خشبة الصليب. انهُ ان المعلوم انَّ الناس ليسوا بمخيَّرين في نوع ميتتهم الاّ في بعض ظروف قليلة. واذا أُتيح لهم ذلك فضَّلوا موتاً قليل العذاب على سواه. امّا السيّد المسيح فعلى عكس الامر فانهُ هو هو الذي كان مفوَّضاً بقبول الموت او رفضهِ وهو هو الذي امكنهُ ان يختار موتاً شريفاً او قليل الحزن والعار على غيرهِ. والحقّ يقال انهُ فعل ما لا يفعلهُ بشر فاجتبى الموت بملء حرّيتهِ وفضَّل اقبح ميتة واذلّها على سواها فانهُ اختار ميتة كانوا يحكمون بها على العبيد دون الاحرار فيذوق صاحبها من الاوجاع الواناً فضلاً عن العار اللاحق بهِ امام الجموع المتزاحمة حول صليبهِ

وقد اوضح هذين الامرين في عدّة آيات من الانجيل. فامّا حرّيتهُ في قبول الموت

بقوله (يو ١٠ : ١٧-١٩) : « اني ابذلُ نفسي لآخذها ايضاً . ليس احد يأخذها مني ولكني ابذلُها باختياري فلي سلطان ان أبذلها ولي سلطان ان آخذها ايضاً » . ولما أُخبر بان هيرودس يريد قتلهُ فاشاروا عليهِ بالهرب (لو ١٣ : ٣١) اكتفى بان يجيبهم : « اذهبوا قولوا لهذا الثعلب ها انا أُخرج الشياطين وأُجري الشفاء اليوم وغداً وفي اليوم الثالث أُكمَّل » . ولما قدم الشُرط والجُند ليمسكوهُ في بستان الجسمانيَّة وقد حانت ساعتهُ اراد أن يظهر لهم آخر مرَّة بأنهُ يسير الى الموت من تلقاء ذاتهِ لأنهُ اذ سألهم « من تطلبون » فاجابوهُ « يسوع الناصري » اسقطهم على الارض بمجرَّد جوابهِ لهم : انا هو (يو ١٨ : ٨) . ولما اراد بطرس ان يدافع عن سيّدهِ فضرب خادمَ رئيس الكهنة وقطع اذنهُ زجرهُ الربّ بقولهِ (متى ٢٦ : ٥٢-٥٤) : « اردد سيفك لغمدهِ . . . اتظنّ اني لا استطيع أن أسأل ابي فيقيم لي في الحال اكثر من اثني عشرة جوقة من الملائكة . ولكن كيف تتمّ الكتب فانَّ هذا ما ينبغي ان يكون » . وكذلك لمّا لزم السكوت امام بيلاطوس فقال لهُ الوالي (يو ١٩ : ١٠-١١) : « ألا تكلّمني أما تعلم انَّ لي سلطاناً أن أُطلقك ولي سلطاناً ان أصلبك . فاجاب يسوع : ما كان لك عليَّ من سلطان لو لم يُعطَ لك من فوق »

ولم يرضَ المسيح فقط بموتهِ بالحرّية التامّة لكنَّهُ كان يرغب الى ان يضحّي نفسهُ لاجل العالم . فانَّهُ كان يقول لتلاميذهِ (لو ١٢ : ٥٠) عن موتهِ : « انَّ لي صبغةً اصطبغ بها وما اشدَّ تضايُقي حتى تتمّ » . ولمّا تجلَّى امام تلاميذهِ في جبل الطور وظهر لهم موسى وايليا ما كان كلامهُ معهم (٩ : ١٣) الَّا « عن خروجهِ الذي كان مزمعاً ان يتمّمهُ في اورشليم » اي عن آلامهِ وموتهِ . وعندما حان وقت آلامهِ رجع الى اليهوديَّة مع انَّ تلاميذهُ نبَّهوهُ قائلين (يو ١١ : ٨) : « يا معلم الآن كان اليهود يطلبون رجمك وانت تمضي ايضاً الى هناك » فلم يكترث لقولهم . وحتى يظهر سرورهُ بموتهِ القريب اراد ان يدخل اورشليم على غير عادتهِ دخول الملوك والشعبُ يصرخ : « مبارك الآتي باسم الرب ملك اسرائيل » . وبعد العشاء السرّي خرج الى بستان الزيتون حيث كان يهوذا عالمًا بان يسوع يصلّي هناك (يو ١٨ : ٢) فلم يختفِ عنهُ بل سار الى الموت بارتياح

امَّا اختيارهُ لموت الصليب وتفضيلهُ لهُ على ايَّة ميتة كانت دونهُ فبيَّنهُ في حديثهِ

مع نيقوديموس حيث قال (يو ٣: ١٤): «كما رفع موسى الحيّة في البريّة هكذا ينبغي ان يُرفَع ابن البَشَر». وقد قال بعد ذلك لليهود بنوع اصرح (يو ١٢: ٣٢): «وانا اذا ارتفعتُ عن الارض جذبتُ اليَّ الجميع. وانّما قال هذا ليدلّ على أيّة ميتة كان مزمعاً ان يموتها»

فانظر يا رعاك الله كيف السيّد المسيح يعاكس كلّ افكار البشر باختياره لهذه الميتة ويصنع على خلاف ما يصنعونهُ ليظهر بفعلهِ انّهُ هو الاله القادر على قهر الشرور كلّها لا بل يستطيع ان يخرج من الشرّ خيرًا مهما تفاقم وأَيِس غيرهُ من غلبته

ولنا على لاهوت المسيح في آلامهِ وموتهِ دليل آخر اعظم من الدليلين السابقين نريد بهِ الفضائل الالهيّة التي مارسها حينئذٍ وهي تشهد على سمو قداسته

واوّل ما اراد ان يعرب عنهُ في بدء آلامهِ تسليمهُ التامّ لارادة ابيهِ وذلك اذ اطلق العنان لكل عواطف الطبيعة البشريّة ليعلم الناس انَّ طبيعتهُ البشريّة ليست خيالًا بل تشبه طبيعتنا «وجُرِّب في كل شيءٍ مثلنا ما خلا الخطيئة» (عبر ٤: ١٥). فنازعهُ الخوف والحزن والألم الى ان حزنت نفسهُ حتى الموت (متى ٢٨: ٣٨) فلاذ بالصلاة الى ابيهِ وكرّرها ثلاثًا بكل ثقة طالبًا ان تجوز عنهُ تلك الكأس المرَّة لكنَّهُ لم يشأ ان تتمّ مشيئتهُ البشريّة بل مشيئة ابيهِ السماوي وهي عين مشيئتهِ الالهيّة. وقام من الصلاة مؤيّدًا مستعدًّا للموت (مرقس ١٤: ٤٢)

ثمَّ اعتبرْ حلمهُ نحو تلميذه الخائن فدعاهُ باسم الصاحب (متى ٢٦: ٥٠) ولم يردَّ قبلتهُ بل اكتفى بان يقول لهُ بمذوبة (لوقا ٢٢: ١٨): «أبِقُبلةٍ تُسلم ابن البشر». وانظر رفقهُ برسلهِ الجبناء اذ نسي نفسهُ ليحمي حياتهم بقولهِ للجند والشرط (يو ١٨: ٨): «ان كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون». وكذلك لم يتوقّف بطرس بذنبهِ لمّا جحدهُ لجرح قلبهُ بنكرانهِ بل اكتفى ان ينظر اليهِ نظر الحبيب الى من يجازي حبَّهُ بنكران الجميل (لو ٢٣: ٦١)

ولله درّهُ ما اعظمهُ فضلًا واسماهُ فضيلةً اذ يحتمل بوداعة وتؤدة كل اهانات اعدائهِ وسوء معاملتهم لشخصهِ وافتراءهم عليهِ فانّهُ يلازم صمتًا ابلغ من كل نطق ولم يحتجّ على ظالميهِ الّا مرّةً واحدة بكل لطف وهدوء حيث قال لمن لطمهُ قدّام

رئيس الكهنة (يو ١٨: ٢٣) : « ان كنتُ تكلمتُ بسوء فاشهد عليَّ بالسوء وان بخير فلماذا تضربني ». وهذا السكوت لم يحِد عنهُ حتى امام هيرودس حيث كان يستطيع ان يخلّص نفسَهُ بصنيع آيةٍ عندهُ فأبى لئلا يتقرّب بشيء الى قاتل يوحنا المعمدان والى الزاني بامرأة اخيهِ وفضَّل ان يزدري به هو وجنوده وان يلبسهُ ثوب المجانين (لو ٢٣: ٩-١١)

وما قولنا الآن عن صبرهِ الجميل بين كل الاوجاع والعذابات في الجَلد في اكليل الشوك في حمل الصليب في تسميرهِ عليهِ في مقاساته لآلامه وموتهِ فتراهُ يحوّل بوجههِ نظر بنات اورشليم الباكيات عليهِ الى انفسهنَّ والى النكبات المتهددة لوطنهنَّ (لو ٢٣: ٢٧-٢٩) وتسمعهُ اذا ما شمتَ اعداؤهُ بعذاباتهِ يصرخ الى ابيهِ لا ليطلب الانتقام بل ليستصفح عن اثمهم بقولهِ (لو ٢٣: ٢٤) : « يا ابتِ اغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يعملون ». تراهُ جعل صليبهُ كنبرٍ يعلّم منهُ العالم كل الفضائل - يرفق باللص التائب ويعدهُ بانهُ يدخلهُ معهُ في الفردوس (لو ٢٣: ٤٣) يفكّر في امهِ الكئيبة ويجعلها امًّا لتلميذهِ الحبيب بل لكل ابناء الكنيسة (يو ١٩: ٢٦-٢٧). يريد ان يتمم آخر ما كُتب عنهُ في النبوَّات فصرخ انهُ عطشان ليقدّموا لهُ مرًّا وخلًّا كما اشار اليهِ داود (يو ١٩: ٢٨). ثمَّ يسلّم روحهُ بين يدي ابيهِ كالابن العزيز بعد ان اعلن بانَّ اباهُ قد ضرب الخطيئة في شخصهِ فتركهُ ليفي عن آثام البشر. وقد اراد انَّ موتهُ لا يتمُّ الَّا وهو صارخ بصوتٍ عظيم على خلاف اللائتين من المصلوبين ليعرف جميع الحضور انهُ يموت بارادتهِ كما شاء. (متى ٢٧: ٤٦ ولو ٢٣: ٤٦)

فننشد الله كلَّ من لا تعميهِ الاهواء البشريَّة أهذا موت انسان محض او ليس الاحرى ان نقول مع قائد المئة الذي كان عند صليبهِ وعاين موتهُ ممجدين الله مثلهُ (مرقس ١٥: ٣٩) : « في الحقيقة كان هذا الرجل ابن الله » ونقرع الصدور بالتوبة كالجموع الذين حضروا موتهُ (لو ٢٣: ٤٨)

وان زدنا على ذلك ما جرى في تلك الساعة من الآيات الباهرة اذ كُسفت الشمس وخيَّمت الظلمة فوق كلّ الارض التي تزلزلت والصخور تشقَّقت وحجاب الهيكل انشقَّ اثنين من فوق الى اسفل وانفتحت القبور وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين وتراءوا لكثيرين. وكلّ هذه الآيات قد ثبتت بشهادة التاريخ وشهود

العيان عليها. فانَّ يوحنا الرسول كان احد المعاينين لها كما روى في انجيله (١٩ : ٣٥) قائلًا: «والذي عاين شهد وشهادتهُ حقٌّ وهو يعلم انَّهُ يقول الحقَّ لتؤمنوا». اما التاريخ فشهادتهُ شهادة رسمية كانت مدوَّنة في سجلّات رومية واليها ردَّ معاصريهِ ترتليانس المعلّم في اواخر القرن الثاني للمسيح في دفاعهِ عن النصرانيَّة حيث قال (Tertullien : *Apolog.*, c. 12): «وفي ساعة موت المسيح انكسفت الشمس في رائعة النهار ... فأدَّت للمسيح شهادة باهرة. وفي سجلّاتكم ذكرٌ لهذا الامر الخطير». وروى ذلك الواقع يوليوس الافريقيّ عن فلاغون الفيلسوف مبيِّناً حدوثهُ على خلاف قوانين الطبيعة فقال: «روى فلاغون انهُ يوم الإبدار حدث في الشمس كسوف دام من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة على عهد طيباريوس قيصر (١) »

فانَّ صحَّت هذه الآيات. ولا بدَّ من الاقرار بصحَّتها فلا يبقى الَّا القول انَّ موت المسيح من اعظم الادلَّة على لاهوتهِ. كما اعلن بذلك رسول الامم بولس في رسالتهِ الى اهل فيلبي (٢ : ٨) قائلًا: «انَّ المسيح وضع نفسهُ وصار يطيع حتى الموت موت الصليب فلذلك رفعهُ الله ووهبهُ اسماً يفوق كلَّ اسمٍ لكي تجثو باسم يسوع كلَّ ركبةٍ ممَّا في السماوات وعلى الارض وتحت الارض ويعترف كلّ لسان انَّ الربّ يسوع المسيح هو في مجد الله الآب» (لهُ بقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

HISTOIRE DES ARABES par Cl. Huart, tome II, *Paris, Paul Geuthner*, 1913, in-8, p. 512

الجزء الثاني من تاريخ العرب للمسيو كليمان هوارت

عرفتَ من وصفنا للجزء الاوَّل من هذا التأليف النفيس (المشرق ١٩١٢ ص ٧١١) ما امتاز بهِ عن الكتب السابقة ولا سيما تضلُّع صاحبهِ من الآداب الشرقيَّة عموماً وتاريخ العرب خصوصاً. ولعلَّ هذا الجزء افضل واوسع جدوى من سلفهِ وهو يتناول تاريخ الاسلام من اواخر الدولة الفاطميَّة عند ظهور الدولة الايوبيَّة

(١) راجع تاريخ جرجس السنقلي (G. Syncelli Chronographia, *Bonnæ*, 1820, p. 610)